صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد يتسلم نسخة من كتاب «الحياة السياسية في الكويت ودور المرأة فيها» من الشيخ د. مشعل عبدالله الجابر

صدر له حديثا كتاب «الحياة السياسية في الكويت ودور المرأة فيها»

د.مشعل الصباح: الحكومة تخلت عن دعم المرأة لتحول بعض النائبات للمعارضة

محمد هلال الخالدي

في كتابه الجديد Gender and Politics inKuwait: Women and Political Participationin the Gulf «الحياة السياسية في الكويت ودور المرأة فيها» الصادر مؤخرا باللغة الانجليزية عن دار إي بي تورس لندن وماكملين أميركا للنشر والتوزيع وهي واحدة من كبريات دور النشـــر العالمية المعروفة، يسلط أستاذ العلوم السياسية بجامعة الخليج والديبلوماسي في وزارة الخارجية الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر الصباح الضوء على العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المهمة في الكويت بأسلوب علمي يتصف بالدقة والموضوعية التي امتاز بها المؤلف، فهو خريج كبرى الجامعات العريقة في المملكة المتحدة وأميركا (كينكز كوليج وهارفارد وشيكاغو)، ويعتبر هذا الكتاب مرجعا أكاديميا مهما في هذا المجال، ما جعل كبرى الجامعات الأميركية والبريطانية ان توجه للمؤلف الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر الصباح عدة دعوات لإلقاء محاضرات علمية حول موضوع الكتاب، وهو بلا شك إنجاز كبير يرفع اسم الكويت عاليا في الأوساط الأكاديمية المرموقة. ويؤكد المؤلف في أطروحته أن معظم أفراد الأسرة الحاكمة في الكويت يؤيدون شخصيا حقوق المرأة ويدعمونها، ويتضح ذلك من تجربة والد المؤلف وهو الشيخ عبدالله الجابر، رحمه الله، والذي كان أول وزير للتربية والتعليم (مجلس المعارف حينها) عام 1936م فقام مباشرة بدعم تعليم البنات، ويرى المؤلف أن أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله، أعطى دفعة قوية لحصول المرأة على حقوقها السياسية، وأن صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد واصل هذه الجهود بتكليف شخصيات نسائية مناصب وزارية. ويرى الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر الصباح أن الحكومة دعمت وصول النساء إلى البرلمان بشدة، إلا أن تحول النائبات للمعارضة أدى إلى تخلي الحكومة عنهن لاحقا. ويتناول المؤلف في كتابه شـــخصيات نســـائية من الأسرة الحاكمة يمثلن نموذجا للمرأة الفاعلة في المجتمع، ويقدم نماذج من هذه الشخصيات ومنهن الشيخة د.رشا الصباح والشيخة الشاعرة د.سعاد الصباح والشيخة حصة سعد العبدالله ود.موضي الحمود ونورية الصبيح، وقد حرصت «الأنباء» على لقاء المؤلف الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر الصباح للحديث عن مواضيع الكتاب ورأيه في المشهد السياسي الحالي فكان هذا الحوار:

الشيخة حصة سعد العبدالله خلال توقيع بروتوكول تعاون بين سيدات الأعمال العرب وجمعية رجال الأعمال المصريين

الشيخة د. سعاد الصباح تتسلم وسام الجمهورية من الرئيس التونسي المنصف المرزوقي

تكريم للشيخة د.رشا الصباح بحضور السفير سالم عبدالله الجابر تقديرا لجهودها في دعم الطلبة الكويتيين بالخارج

بداية حدثنا عن الكتاب ومحتواه؟

● **الكتـاب هـو محـور اختصاصـي عـن الحيـاة السياسـية فـي الكويـت وعـن دور المـرأة تحديدا، ولأننـي عانيـت مـن قلـة المراجع العلميـة المعتمدة في هذا الموضوع، حرصت على المسـاهمة العلمية في هذا المجال ليكـون مرجعا يمكـن الاعتمـاد عليه بين أوساط الباحثين والمهتمين فـي الشـؤون السياسـية وفهم دور المرأة في الكويت كنمـوذج والـذي يصلـح أيضـا لفهم منطقة الخليج عمومـا نظـرا للتقـارب الجغرافـي والاجتماعـي. الكتـاب يتحدث عـن دور المرأة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الكويـت، بوصفهـا فاعـلا وشريكا أساسيا في عملية التنمية وبناء الدولة، ويقدم نماذج من الأسرة الحاكمة بوصفها داعما قويا لحقوق المرأة منـذ البداية، وكذلك مـن شـخصيات أخـرى خاصة مـع تجربة وصول 4 نساء للبرلمان حظين بدعم حكومي قوي، إلا أن تحولهن للمعارضـة جعل الحكومة تتخلى عن هـذا الدعم ولا تتحمس للدفع قدما بتكليف المـرأة في مناصـب قيادية أخرى.**

وهل تعتقد أن المرأة الكويتية لا تستطيع أن تصل للبرلمان دون دعم الحكومة؟

● **ليـس بهذا العـدد على الأقل، ولذلك أدعو النساء إلى توحيد جهودهن والاعتماد على أنفسهن للوصول إلى النجـاح. المـرأة الكويتية لديهـا تاريـخ طويـل من الكفاح وقصص النجاح في مختلف المجالات وليس فقط في السياسة، والمرأة بحسب احصاءات عالمية دقيقة أقل فسادا من الرجل في مختلف دول العالـم، وأنا على ثقة بقدرات المرأة الكويتية ولكن المشـكلة تكمن في تشـتت الجهود وعدم اتفاقهن على أجندة عمل مشتركة.**

الصراع في الأسرة الحاكمة يؤثر سلبياً على تطور الحياة والتنمية في الكويت

معظم أفراد الأسرة يدعمون بشدة حصول المرأة على حقوقها.. وأتمنى أن أرى المرأة في أعلى المناصب

الربيع العربي لم يفشل.. وسحابته مرت على الكويت ألقت ببعض الزخات وغادرت

المواطن يشتكي من انتشار الفساد وتكرار الأخطاء.. ولا بد من وجود جهاز إداري وفني قوي يتولى تنسيق وتنفيذ الخطط المستقبلية

وكيف وجدت ردود الفعل على صدور كتابك؟

● **خارجيا الوضع ممتاز جدا، فالكتـاب صادر عن دار نشـر عالمية مرموقة فـي نيويورك وهـي معروفـة في الأوسـاط العلمية الكبـرى، وقد تلقيت عدة دعـوات لإلقاء محاضرات في الولايات المتحدة وبريطانيا حول موضوع الكتاب، كما أن موقع أمازون المشهور ومواقع أخرى على الانترنت قام بالإعلان عن توافر الكتاب وهناك إقبال جيد من قبل الباحثين والمهتمين علـى اقتنائه. أمـا في الكويت ففوجئت بوجود انقسـام في الرأي داخل الأسـرة الحاكمة، بين مؤيد ومشجع لما فيه، وبين معارض يريد منعه. وقد تشرفت بإهـداء الكتـاب إلـى صاحب السـمو الأمير الشـيخ صباح الأحمـد الـذي كان دائما داعما لقضايا المرأة ونصيرا لحقوقها. وعلـى كل حـال الاختلاف في الآراء أمر طبيعي، لكن أحيانا تكون الصراعات الشخصية بين البعض ذات تأثير سلبي ونحن نتأثـر من هذا الصـراع المعقد بشكل يومي وتتعطل مصالحنا بسـببه، وأعتقد انه آن الأوان ومن الضروري أن تنتهي هذه الصراعات ويلتفت الجميع لبناء وطننا. وأنا أذكر على سـبيل المثال أن كتابي الأول «تطلعات شيخ عربي» «Reflections of an Arab Prince: Taking Our Past Into Our Future» الذي صدر عام 1998 راح ضحية الفكر المحدود والأفق الضيق عند بعض أفراد الأسرة في أواخر التسعينيات، خاصـة ممن يرفضـون الفكر الجديد.**

البعض يرى أنك أحيانا تنتقد الأسرة الحاكمة التي تنتمي إليها، فهل هذه موضوعية أم موقف شخصي؟

● **وكيف يكون موقفا شخصيا ضد أسرة أنتمي إليها، أنا افتخر كثيرا بأسرتي وبحضارتنا. أنا أنتقد بعض أشـخاص الأسرة وليس الأسـرة بأكملهـا وهذا حقي. كمـا أنني أنتقـد بدافع الحـرص على مصلحـة بلدي ومصلحة الأسـرة وانتقاداتي موضوعيـة بالتأكيـد، وهـذا أمـر طبيعي كما هو الحال في معظم الأسـر، والبعض ينتقد علنا كما تعلمون وهذه ظاهرة جديدة على مجتمعنا، وأؤكد أن الأسرة الحاكمة كانت ومازالت تحرص على أن يتسلم المناصب القيادية في البلد شـخصيات بأيـاد نظيفة تضـع مصلحة الكويت فـي مقدمة أولوياتها، ولهذا أيضا نلاحظ دعم الأسرة لوصول المرأة كونها الأقل فسادا كما تؤكد الدراسـات العالمية، وأنا انتقدت الشخصيات التي تسـببت بإحداث ضـرر على الكويـت وأدت إلـى انحرافات فـي مسـيرة التنميـة، فهناك شـخصيات كثيرة في الأسرة الحاكمة خدمت الكويت بإخلاص وأعطـت بلا حـدود والتاريخ يسـجل لكثير منهـم إنجازات سـاطعة، لكـن الموضوعيـة والأمانة تقتضي أن نقر بوجود فساد في المجتمع فتعرضت لهذا الموضوع بالتفصيل في كتابي الجديد، ونقدنا ينصب في هذا الإطار في خدمة الكويت وحرصا على الأسرة التي هي جزء من النسيج الاجتماعي.**

وهل تطرقت لصراع الأسرة في كتابك؟

● **بالتأكيـد، لأنـه أثـر علـى مشـاركة المـرأة السياسـية والتنميـة والديموقراطية في الفترة الأخيرة وهو أمر يدخل في موضوع اختصاصي العلمي، وذكرت أن من يقرأ جيدا تطور الأحداث في الكويت، يدرك أن الأسرة الحاكمة قد أصبحت أقوى بعد الاحتلال العراقي الغاشم، وكذلك بعد أحداث الربيع العربي وهذا أمر طيب جدا ويدل على تمسك أهل الكويت بالنظام ولكن من أبطـأ البلدان نموا وتقدما، أتمنى أن نرى الأمور طيبة على مسـتوى الأسـرة نفسها ومع المعارضـة أيضـا وأن نطوي صفحة الماضي ونتذكر جميعا أن هناك تضحيات مطلوبة من الجميـع، والتضحية من أجل الكويت أمر إيجابي ومستحق يفترض أن نتسابق إليه جميعا. هـذا يضع عليها مسـؤوليات مضاعفة ويتطلـب جهدا أكبر لقيادة الكويت وتنميتها بصورة تتناسب مع وضعها الإقليمي، خاصـة أن الكويت تتمتع بكل عوامل النجاح والازدهار التي تتمنى كثير من الدول بعضها.**

هذا يجرنا للحديث عن الربيع العربي، فكيف ترى المشهد العام في الوطن العربي وتأثيره على الكويت؟

● **الربيع العربـي هو ثورات حقيقية ناتجة عن سوء إدارة لفتـرات طويلـة، سـوء إدارة الدولة يخلق مشـكلات كثيرة تتراكـم إلى أن تصـل إلى حد الانفجار، خاصة عندما يتعلق الأمر بمعيشة الإنسان، ونلاحظ أن دول الربيع العربي التي قامت بها ثورات تشترك جميعها في هـذه الصفة خاصة في ارتفاع نسـبة البطالة بين الشـباب، وباعتقـادي ان الربيع العربي لم يفشل، والتاريخ يعلمنا أن الثورات تتطلـب وقتا طويلا حتى تكتمل، كمـا أنها تحتاج لتضحيات كبيرة، فبناء الدول يأخذ زمنا طويلا وهذا ما حدث مع الثورة الفرنسية على سبيل المثال والتي امتدت أحداثها لأكثر من 15 عاما حتى أنتجت نظاما ديموقراطيـا أصبـح نموذجا لبقية الـدول، والأمر كذلك مع ألمانيـا واليابـان بعـد الحرب العالميـة الثانيـة. وبالنسـبة للكويت أقول ان سحابة الربيع العربـي قد مرت على الكويت، وألقـت ببعـض زخـات المطر وغادرت، لكن هذه ليست نهاية القصة، فهناك أمور يجب أن تتم وإصلاحات مستحقة يجب أن تجـد طريقها للنور، ولا بد أن يشعر المواطن بهذه الإصلاحات ويدرك بوضـوح أنها حقيقية تحدث أثرا إيجابيا على حياته ومستقبل أبنائه.**

نساء من الأسرة

أكد الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر الصباح أن في الأسرة الحاكمة العديد من الشخصيات النسائية الناجحة والمؤهلة لتقلد مناصب قيادية عليا، وذكر من الشخصيات التي يقدرها كثيرا ويعتز بتجربتهن الشيخة د.رشا الصباح، والشيخة د.سعاد الصباح، والشيخة حصة سعد العبدالله. ومن النساء اللاتي أثرن كثيرا في حياته، ذكر الشيخة منيرة أحمد الجابر، رحمها الله، وهي والدة أشقائه الكبار، والتي استرجع بكل الحب والحنين ذكريات الطفولة التي قضاها بقربها، كما ذكر الشيخة أنيسة عبدالله الأحمد، رحمها الله، زوجة أخيه الشيخ مبارك عبدالله الجابر، رحمه الله، وقال ان شخصيتها الاجتماعية الرائعة أثرت فيه كثيرا.

ترجمة الكتاب

وحول إمكانية ترجمة كتابه الجديد «الحياة السياسية في الكويت ودور المرأة فيها» إلى العربية، أكد المؤلف أنه مهتم كثيرا بهذه الفكرة، وذكر أن الديوان الأميري ووزارة الإعلام أبديا اهتمامهما بترجمة ونشر وتوزيع كتابه باللغة العربية، وقال انه مهتم كثيرا بعملية الإصلاح التي تحدث عنها صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وانه من خلال مؤلفاته ومحاضراته يسعى لتعديل بعض المفاهيم وتصحيح بعض الأفكار الخاطئة المنتشرة في المجتمع.

تجربة التدريس

وفي رده عن سؤال حول تجربة التدريس في جامعة الخليج، أكد الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر انها تجربة مميزة أتاحت له التعبير عن أفكاره وطرحها للمناقشة مع طلابه وزملائه في الجامعة، وأكد أنه سيستمر في التدريس الجامعي كونه جزءا من رسالته ودوره في خدمة الكويت. وذكر د.مشعل أنه يفضل التدريس في جامعة الخليج كونها أول جامعة خاصة في الكويت ولأن التدريس فيها باللغة الانجليزية ولأن الكثير من الطلبة خريجو مناهج ومدارس أجنبية في الكويت وخارجها.

صراع الأجيال

قال الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر الصباح ان الكويت تعاني كثيرا من «صراع الأجيال»، حيث يحاول «القديم» فرض أفكاره وتصوراته على الجيل الجديد، وأضاف ان أفكار وأساليب الجيل القديم لم تعد تناسب العصر الحالي، لكنها هي الأفكار والأساليب السائدة كونها تستمد سلطتها من الواقع الاجتماعي الذي يعطي للقديم والكبير قدرا ومكانة.

مشاكل مكررة

انتقد الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر الصباح تكرار الكثير من مشاكل البلد منذ فترة طويلة، وقال ان الوقوع في الخطأ نتيجة الاجتهاد والعمل أمر مقبول، لكن تكرار الأخطاء نفسها يعد فشلا كبيرا، والمواطنون يتحدثون عن الفساد بحسرة وألم حيث وصل لمستويات مرعبة ولا يرى ما يقابلها من أفعال حقيقية تحد منها، وحذر من ذلك قائلا ان محاربة الفساد تعني محاسبة المفسدين وليس تقريبهم.

ديبلوماسيات

وحول مشاركة المرأة الكويتية في البعثات الديبلوماسية في الخارج، أكد الديبلوماسي الشيخ د.مشعل عبدالله الجابر الصباح أن نسبة المشاركة لاتزال ضعيفة جدا في هذا المضمار، وأرجع ذلك أولا إلى «الهيمنة الذكورية» في وزارة الخارجية، وثانيا إلى ثقافة المجتمع والتي لا تشجع المرأة على السفر للخارج لتمثيل بلادها، وأوضح أن المرأة بوزارة الخارجية تعين كإدارية أكثر من ديبلوماسية، وغالبا تحتاج إلى واسطة لالتحاقها بسفارات الدولة، وذكر أن المناصب القيادية للمرأة بشكل عام وفي كل الوزارات قليلة وتحتاج الى مزيد من الجهد من قبل النساء أولا ودعما من المجتمع.

الشيخ د. مشعل عبدالله الجابر مع طلابه في الجامعة خلال إحدى المحاضرات

..ومتحدثا للزميل محمد الخالدي (محمد خلوصي)